لهُ وأنوار الملين إليه عن رؤية أعمالهم، وشهود أحوالهم. أما
السالكون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها. وأما
الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها. وقال رضي الله عنه
ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع. ما قادك شيء مثل الوهم
أنت حر مما أنت عنه آيس، وعبد لما أنت له طامع. من لم يقبل على
الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان. من لم يشكر
النعم فقد تعرض لزوالها. ومن شكرها فقد قيدها بعقالها. خف
من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا
لك. سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. من جهل المريد أن يسيء الأدب
فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمـ
ـداد. وأوجب الإبعاد. فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر
ولو لم يكن إلا منع المزيد وقد تقام مقام البعد من حيث لا تدري
ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد. إذا رأيت عبدا أقامه الله
بوجود الأوراد. وأدامه عليها مع طول الإمداد. فلا تستحقرن
ما منحه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين. ولا بهجة المحبين
فلولا وارد ما كان ورد. قوم أقامهم الحق لخدمته. وقوم اختصهم
بمحبته. كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا. وقال رضي الله عنه قلما تكون الواردات الإلهية إلا

بغتة

بغتة صيانة لها أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد. من
رأيته مجيبا عن كل ما سئل، ومعبرا عن كل ما شهد، وذاكرا كل ما علم
فاستدل بذلك على وجود جهله. إنما جعل الدار الآخرة محلا
لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم
ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها. من وجد
ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول. إن أردت أن تعرف إذا
قدرك عنده فانظر فيما يقيمك. متى رزقك الطاعة والغنى
به عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة.
وقال رضي الله عنه خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.
الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامة الا
غترار. ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته
بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في
شهوده. الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية. مطلب العارفين
من الله الصدق في العبودية. والقيام بحقوق الربوبية. بسطك
كي لا يبقيك مع القبض. وقبضك كي لا يتركك مع البسط.
وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه. العارفون إذا بسطوا
أخوف منهم إذا قبضوا ولا يقف على حدود الأدب في البسط
إلا قليل. البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)